وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة تكريت/ كلية التربية للبنات
قسم اللغة العربية
المادة: تحليل النص القرآني/ المرحلة الثالثة

عنوان المحاضرة

تحليل سورة الكهف من آية ٩ إلى آية ١٤

أ.م.د. حسين علي طه
hussein.ali.taha@tu.edu.iq

٢٠٢٦-٢٠٢٧م

ـ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾﴾

أم: للإضراب الانتقالي ، كأنَّ ما قبلها كان كالمقدمة للدخول في مقاصدِ السورة ، فهي أم المُنقطعة بمعنى (بل).

أي: أحسِبتَ يا محمد أنَّ إماتة الأحياء بعد حياتِهم أعظم من عجب إنامة أهل الكهف، وفيه لفَتَ لعقول السائلين عن الاشتغال بعجائبِ القصص إلى أنَّ الأوْلى لهم الاتِّعاظ بِما فيها من العِبَر والأسباب وآثارها ، فالخطاب للنبي (صلَّى اللهُ عليه وسلَّم).

الكهف: المغارة في الجبل.

الرقيم: الكتاب أو اللوح من الحجارة ؛ لأنَّ أسماءَهم كُتِبَت على باب الكهف ، والأصل فيه: المرقوم ، أو الرَّقَم: الكتابة ، ومنه (كتابٌ مرقوم) أي: مكتوب .

وقيل الرقيم: فَعِيل ، بمعنى مفعول ، وهو كتابٌ مكتوب كَتبَ فيه أصحاب الكهف ما كانوا يُدينون به من التوحيد.

وأهلُ الكهفِ نفرٌ مِنَ الصالحين في الأُمم السالفة ، ثَبَتوا على دين الحقِّ في وقتِ شيوع الكفر والباطل ، فانزَووا إلى الخلوةِ تَجنُّبًا لمخالطةِ أهلِ الكفر ، ففرُّوا إلى كهفٍ استَقرُّوا فيه ، فأكرَمَهم الله تعالى بأنْ ألقى عليهم نومًا بقوا فيه مدَّةً طويلة ، ثُمَّ أيقَظَهم فأراهم انقراضَ الذين كانوا يخافونهم على دينِهم ، فأماتهم أمدًا بعيدًا ، وحفظ أجسادهم من البلى كرامةً لهم.

وقد عرف الناسُ خبرَهم ، ولم يقفوا على أعيانهم ، ولا على رقيمهم ، والذي عليه أكثر المفسرين أنَّ ذلك الكهف كان في بلد يُقال له: أبْسُس ، وهي ثغر من ثغور طرسوس بين حلب وبلا أرمينيا وانطاكيا.

وللكهوف ذِكرٌ شائع في اللوذ إليها والدفن بها ، وكان النصارى كثيرًا ما يتَّخذونَها لأنفسِهم ملاذًا ، ويستصحبون معهم كلاب تدفعُ عنهم الوحوش ؛ لذلك نَجد

المفسرين ربَّما يُشيرون إلى أكثرِ من كهفٍ تنطَبقُ عليه أوصافُ قصَّة أصحاب الكهف.

ويبعد أنْ يكونَ أصحابُ الكهفِ من النصارى ؛ لأنَّ اليهود يتحاشون ذِكر أخبارهم وما تعرَّضوا له من اضطهاد.

ـ﴿ إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ ﴾.

أوى: لجأ ، الفِتية: جمعُ قلَّة لفتى.

وكان قد صَرَّحَ بهم في الآيةِ السابقة ، وكان يمكنه الإضمار بقولِه: (أووا) ، لكنَّه صرَّحَ بالفاعلِ (الفتية) ليُنوِّهَ أنَّهم شباب متقاربي السن ، اكتمَلَتْ رجولتُهُم مع سدادِ الرأي ، وثبات الجأش ، والدفاع عن الحقِّ.

فقالو: عبَّرَ بالفاء عن معنى أنَّهم لمَّا أووا إلى الكهفِ بادَروا بالابتهالِ إلى الله.

من لدنك: من عندك.

آتِنا: فعل أمر مبني على حذف حرف العلَّة ؛ لأنَّه مُعتل الآخر (آتي) ، والفاعل ضمير مستتر تقديره (أنت) ، (نا): ضمير متَّصِل مبني في محلِّ نصب مفعول به .

ـ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا ﴿١٢﴾ ﴾.

﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فَضَرَبْنَا﴾

الجملة في الآية (١١) استجابة للدعاء في الآية السابقة ، فجَعلَ اللهُ إنامَتَهم كرامةً لهم ، سلَّمهم بها من التعذيب ، والفاء في (فضرَبنا) مؤذنة بأنَّ اللهَ تبارك وتعالى عجَّلَ لهم حصول ما قصدوه من وسيلة النجاة.

الضرب هنا: معناه الوضع ، يُقال: ضَرَبَ فلانٌ خيمةً في الصحراء ، ومنه قوله تعالى: ﴿ضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ﴾ : أي وقَعتْ وأحاطت بهم.

وقد يأتي الضرب لمعنى السفر ﴿لَا يَسۡتَطِيعُونَ ضَرۡبٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ ، أو لمعنى ذِكر المَثل ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا قَرۡيَةٗ﴾ ، وبمعنى الصرف والعدل ﴿أَفَنَضۡرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكۡرَ﴾ أي أنترْككم ونُعرِض عنكم وننصرِف عن تذكيرِكم! (فهو من المشترك اللفظي في القرآن الكريم واللغةِ العربية) .

وأصلُ الضرْب إيقاعُ جسمٍ على جسمٍ آخر لقصدِ الإيلام أو غيره ، ﴿أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَ﴾.

وحُذِفَ مفعول (ضَرَبنا) في الآية ؛ لأنَّه معلومٌ ، أي: ضَرَبنا على آذانِهِم غشاوةً أو حائلًا عن السمع ، والضرْبُ على الآذان كنايةً عن الإنامة ؛ لأنَّ السمع السليم لا لا يَحجبُهُ إلَّا النوم ، بخلاف البصر الصحيح ، فقد يُحجَب بتغميض الأجفان.

سنين عددًا: أي أعوامًا كثيرة.

بعثناهم: أيقظناهم من نومِهِم ، وهنا غرضٌ بلاغي هو الاستعارة ، فقد شبَّهَ إيقاظهم بالبعثِ للأموات ، ثُمَّ حذفَ المُشبَّه به فالاستعارة تصريحية.

الحزب: الجماعة الذين توافقوا على شيءٍ واحدٍ ، فالحزبان فريقان أحدهما مُصيب والآخر مُخطئ في عدِّ الأمَد الذي مضى عليهم نائمين .

أحصى: يجوزُ أنْ يكونَ فعلًا ماضيًا مُعتل الآخر مبني على الفتح ، والمعنى: أيُّهم عدَّ مدَّة لبثِهم في الكهفِ.

ويجوزُ أنْ يكونَ أفعل تفضيل من غير الثلاثي خلاف القاعدة ، والمعنى: أيُّهم أكثر إحصاء لمدَّةِ لبثهم في الكهفِ.

ـ﴿لِنَعۡلَمَ أَيُّ ٱلۡحِزۡبَيۡنِ أَحۡصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدٗا﴾

أيٌّ: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعِهِ الضمَّة الظاهرة ، وهو مُضاف .

الحزبَين: مُضاف إليه.

أحْصى: فعلٌ ماضٍ مبني على الفتح المُقدَّر ، والفاعل ضمير مستتر تقديرهُ (هو) ، والجملة الفعلية من الفعل والفاعل في محلِّ رفع خبر للمبتدأ (أي).

أو: أحصى: خبر مرفوع وعلامة رفعِه الضمَّة المقدَّرة على آخرِه ، وهو الراجح ؛ لوجود التمييز (أمدا) ؛ لأنَّ اسم التفضيل يأتي بعده تمييز هو اسم نكرة منصوب.

ـ﴿نَّحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ نَبَأَهُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّهُمۡ فِتۡيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمۡ وَزِدۡنَٰهُمۡ هُدٗى ١٣ وَرَبَطۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ إِذۡ قَامُواْ فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَن نَّدۡعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهٗاۖ لَّقَدۡ قُلۡنَآ إِذٗا شَطَطًا ١٤﴾

شرع في مُجلِ القصَّة ، والاهتمام بمواضع العبرة منها.

قدَّمَ المُسند إليه على المُسند الفعلي ﴿نَّحۡنُ نَقُصُّ﴾ ؛ لإفادة الاختصاص بالحقِّ من الله سبحانه وتعالى.

القصص: السرد للخبر الطويل ، النبأ: الخبر الذي فيه أهميَّة .

ربطنا على قلوبهم: ثبَّتنا إيمانهم ؛ لأنَّ القلب شاعَ إطلاقه على الاعتقاد ، وتعدية الفعل (رَبَطنا) بالحرفِ (على) للمبالغة في الشدِّ لمعنى التمكُّن من الفعل.

﴿فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾: إعلان الفتية إيمانهم وإظهار موقفهم في الثباتِ على الهدى ، وذَكروا الدعاء دون العبادة ؛ لأنَّ الدعاء يَشمِلُ الأقوالَ كلّها ، ﴿لَن نَّدۡعُوَاْ﴾ : لن يُفيدُ التوكيد للنفي.

الشطط: الإفراط في مخالفة الحق والصواب ، وهو مُشتقٌّ من الشط ، وهو البعد عن الموطن ، واستُعيرَ للإفراط في المكروه ، والقول الشطط هنا هو نسبة الإلهية إلى غيرِ الله سبحانه.